Al-Mukhtar Journal of Social Science 44 (2): 226-241, 2026
Doi: https://doi.org/10.54172/2p9cdv31

Research Article Open Access

أثر مركزية الدولة المرينية وتنوع الموارد الطبيعية في حركة التجارة البينية بمدينة فاس

فرحات محمد بكار[1]*

الباحـــــث الاول[1]*: قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ليبيا

المستخلص: تستكشف هذه الدراسة المركزية السياسية والإدارية للدولة المرينية في مدينة فاس، وتدرس كيف أثر تنوع مواردها الطبيعية على أنماط التجارة الداخلية. يتألف البحث من ثلاثة أقسام رئيسية: يحلل القسم الأول الآليات الإدارية والسياسية التي عززت سيطرة الدولة، ويناقش القسم الثاني نطاق وأهمية الموارد الطبيعية للمدينة في تشكيل بيئتها الاقتصادية، بينما يبحث القسم الثالث ديناميكيات التبادل التجاري ودور المدينة كمركز تجاري خلال العصر المريني.

الكلمات المفتاحية: الدولة المرينية، المركزية السياسية، النظام الإداري، الموارد الطبيعية، التبادل التجاري.

***Corresponding author:**
Farhat Muhammad Bakkar,
Department of History,
University of Benghazi,
Libya

Received:
20/04/2026

Accepted:
01/07/2026

Publish online:
31/08/2026

The impact of the Marinid state's centralization and the diversity of natural resources on intra-regional trade in the city of Fez

Abstract: This study explores the political and administrative centralization of the Marinid state in the city of Fez, and examines how the diversity of its natural resources influenced patterns of internal trade. The research is structured into three main sections: the first section analyzes the administrative and political mechanisms that reinforced state control, the second section discusses the range and significance of the city's natural assets in shaping its economic landscape, the third section investigates the dynamics of commercial exchange and the city's role as a trade hub during the Marinid period.

Keywords: The Marinid state, political centralization, administrative system, natural resources, trade exchange.

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium , provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

قامت دولة بني مرين في بلاد المغرب سنة (668هـ/1269م)، واستمرت لمدة قرنين من الزمن حتى سنة (869هـ/1465م)، حظيت هذه الدولة خلال العصر الحديث والفترة المعاصرة بالعديد من الدراسات التي تناولت تاريخها السياسي، والعسكري، والاقتصادي، والاجتماعي، إلا أنها لم تتناول جوانب التأثير والتأثر المتبادل بين التغييرات السياسية والمتغيرات الاجتماعية والتحولات الاقتصادية، أي دراسة تتضمن تأثير التكوينات السياسية في البنية الاقتصادية، لذلك نحن نرى ضرورة دراسة التأثيرات المتبادلة بين الجانب السياسي والجانب الاقتصادي في تاريخ الدولة المرينية، وعندما قامت الدولة المرينية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، اتخذوا مدينة فاس الإدريسية عاصمةٍ لهم، وقد كان لهم دور مهم في جعل فاس المركز السياسي والاقتصادي والإداري للدولة المرينية والغرب الأقصى خلال القرنين السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد حتى التاسع للهجرة/الخامس عشر للميلاد، ويعتبر كل ذلك تكوين سياسي جديد لمدينة فاس عاصمة المرينيين، فإلى جانب تحويل المرينيين لمدينة فاس إلى مركز سياسي وإداري في المغرب الأقصى، فقد اهتموا بكل مظاهر الحياة الاقتصادية فيها، وهكذا نقل المرينيون مدينة فاس بصفة خاصة؛ وبلاد المغرب الأقصى بصفة عامة من الفوضى والاضطرابات والتدهور الذي أصابهما أواخر عصر الموحدين إلى الأمن والاستقرار.

من أهم تأثيرات التكوين السياسي المركزي لمدينة فاس خلال العصر المريني، إلى جانب مواردها وثرواتها الطبيعية الغنية على الجانب الاقتصادي يتمثل في أسواقها، لذا وقع اختيارنا على موضوع أثر العاملين السياسي والموارد الطبيعية في ازدهار التجارة البينية في مدينة فاس، أي انفتاح أسواق هذه المدينة وتبادلها التجاري مع أسواق المغربين الأوسط والأدنى، وأسواق مصر والأندلس، وأسواق الدول الأوروبية النصرانية.

الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عنواناً لهذه الدراسة هو أن المؤرخين والباحثين اتجهوا إلى دراسة التاريخ السياسي، والتاريخ الاقتصادي كلٌ على حدا، ولم يهتموا بدراسة التأثير المتبادل بين الجانبين.

إن تحول مدينة فاس إلى مركز سياسي وإداري أثر على كفاءة الحياة الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، واسواق المدينة في العصر المريني تحولت إلى أسواق مركزية في المغرب الأقصى، لذلك نحاول في هذا البحث الإجابة على **التساؤل الرئيسي** وهو: "ما دور العاملين المركزية السياسية والموارد الطبيعية في ازدهار التجارة البينية في مدينة فاس خلال العصر المريني؟"، والذي يتفرع منه **عدة تساؤلات فرعية** نحاول الإجابة عليها منها:

1- هل نجح المرينيون في إيجاد أنظمة وقواعد تحقق منها ازدهار أسواق مدينة فاس؟
2- ما مدى تأثير تنوع الثروة الزراعية في ازدهار أسواق مدينة فاس؟
3- ما هي الوسائل التي اتبعتها الدولة المرينية في ربط أسواق مدينة فاس بباقي أسواق المغرب، ومصر،

والأندلس، وأوروبا؟.

أما **المنهج المتبع** في الدراسة هو المنهج التحليلي المقارن من خلال فحص النصوص وفهمها ومقارنة بعضها بالبعض الآخر.

خطة البحث قائمة على تقسيمه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه مركزية السلطات المرينية في مدينة فاس، والمبحث الثاني خصصناه لمعالجة تنوع الموارد الاقتصادية الطبيعية في مدينة فاس، وختمنا هذه الدراسة بالمبحث الثالث الذي تحدثنا فيه عن التجارات الواردة والصادرة، أي تبادل السلع بين أسواق فاس وأسواق البلدان الأخرى.

المبحث الأول

مركزية السلطات المرينية في مدينة فاس

انتقل الملك في المغرب الأقصى من الموحدين إلى المرينيين، والذي تليه نقل المرينيين عاصمة دولتهم في المغرب الأقصى من مدينة مراكش عاصمة المرابطين والموحدين إلى مدينة فاس، حيث جعلوها دار مُلك لهم، بنو بها ثلاث بلدات موازية لها على ضفة وادي الجواهر[1]، وهذه البلدات هي: بلدة القصر، وتُسمى حي القصر، وتضم القصر السلطاني والجامع الكبير ومنازل الأمراء المرينيين والأثراء من كبار التجار، والصُناع، والإقطاعيين، والبلدة البيضاء، وتُسمى أيضاً المدينة البيضاء، وبلدة الربض وتُسمى حي ربض النصارى، وتضم معسكرات ومنازل فرق المرتزقة النصارى الأوروبيين، وحارة اليهود، وحيي حمص والملاح اللذان يسكنهما مسلمين عرب وبربر[2]، وتم إحاطة هذه البلدات الثلاث بسور واحد وأُطلق عليها مصطلح مدينة فاس الجديدة، التي يُفصلها عن مدينة فاس القديمة نهر وادي الجواهر[3].

ومدينة فاس القديمة تتكون كذلك من ثلاث بلدات، وهي: عدوة القرويين، وعدوة الأندلسيين، وبلدة العالية، ويضمها بسور واحد متعدد الأبواب، ستة أبواب بعدوة الأندلسيين، هي: باب القبلة، باب الفوارة، باب المخيفة، باب الشيبوبة، باب أبي سفيان، باب الكنيسة، وستة أبواب بعدوة القرويين، وهي: باب إفريقية، باب الفرس، باب الفيصل، باب الفرج، باب الحديد، باب القلعة.

وتضم فاس القديمة جامع[4] القرويين، وجامع الشرفاء، والعديد من المساجد[5]، وسوق القيسارية، وهي سوق المدينة المركزي، والعديد من الأسواق الفرعية والحوانيت المحيطة بجامع القرويين، وجامع الشرفاء[6].

كانت مدينة نفاس الجديدة مدينة عسكرية وإدارية، تضم القصر السلطاني مقر السلطان المريني، ومنازل الأمراء المرينيين، وكبار الموظفين، وقادة الجيش، وخطة الشرطة المرينية، ومقار الدواوين، والخطط الحكومية والسلطانية المرينية، وتضم أيضاً الجامع الكبير، والعديد من المساجد، وضمت هذه المدينة عدداً من الحمامات[7].

اهتم السلاطين المرينيين بالنهضة العلمية بمدينة فاس القديمة، ومدينة فاس الجديدة، فبنوا بهما العديد من المدارس التي ترسخ لفلسفة وفقه وعقائد المذهب المالكي، رتب فيها للطلب والأساتذة الرواتب، وحبس عليها الأحباس[8]، كما أنشأوا في مدينة فاس الجديدة إلى جانب الجامع الكبير جامع الحمراء وجامع الزهر[9].

غير أن مدينة فاس الجديدة أصبحت أكثر أهمية من مدينة فاس القديمة، فالأولى مدينة عسكرية، وإدارية، وعلمية، وتجارة داخلية، وخارجية، والثانية مدينة زراعية، وعلمية، وتجارة داخلية، ومدينة فاس الجديدة هي المركز السياسي والإداري للدولة المرينية، ودار للإمارة والسلطنة المرينية، وأصبح مكان الخطبة للسلطان المريني في الجامع الكبير بمدينة فاس الجديدة[10]، وبذلك أصبحت مدينة فاس عاصمة دولة بني مرين فيها مقر الحكم والإدارة، ومنها تخرج الرسل والسفارات والجيوش[11].

بالرغم من أن مدينة فاس ليست بمدينة بحرية، بل مدينة حبيسة، إلا أنها ازدهرت فيها حركة التجارة الداخلية المحلية، والتجارة الخارجية الدولية، حيث نشأت إلى جانب أسواق مدينة فاس القديمة أسواق في مدينة فاس الجديدة، وانتشرت أيضاً في مدينة فاس الجديدة الكثير من فنادق التجار الأوروبيين، وفنادق للتجار المغاربة والسودانيين الغرباء عن مدينة فاس، ويوجد فندق للأسرى النصارى الأوروبيين يصنعوا فيه أدوات من الحديد[12]، وكانت تدخل إليها السلع والبضائع والمصنوعات، والتجار الأوروبيين والسودانيين والمغاربة، ومنها تخرج البضائع والسلع والمصنوعات والخامات المحلية، وترد إليها الخامات السودانية والأوروبية والمغربيين الأوسط والأدنى، وهي ليست مدينة بحرية والسبب في ذلك أنها مركز الحكم والإدارة للدولة المرينية.

المبحث الثاني

تنوع الموارد الاقتصادية الطبيعية في مدينة فاس

يرجع تأسيس مدينة فاس إلى الدولة الإدريسية (172-375هـ/788-985م)[13]، وتكونت مدينة فاس بعد أن أسسها الأدارسة من عدوتين هما: عدوة القرويين التي يشقها نهر مسبو، وعدوة الأندلسيين، ويشق المدينتين نهر وادي بو خراب، ومدينة القرويين تكثر بها المياه والعيون، حيث يجري الماء في كل شارع منها، أما مدينة الأندلسيين فهي قليلة الماء[14].

عندما قامت دولة المرابطين (430-541هـ/1038-1156م) في المغرب قاموا بهدم السور الذي يُفصل بين العدوتين وتسويرهما في سور واحد، وربطوها بعدة قناطير مياه، وأسسوا بها القلعة داخل سور مدينة فاس[15].

عندما وقعت مدينة فاس تحت نفوذ دولة الموحدين (541-668هـ/1156-1269م) قاموا بهدم أسوار المدينة وجعلوها بدون أسوار، واسسوا فيها بلدة العالية[16].

اتسعت المدينة مع حكم المرينيين (541-869هـ/1269-1465م) والذين قاموا بإنشاء ثلاث بلدات

جديدة هي: حي القصر، المدينة البيضاء، وحي ربض النصارى، وقاموا بإعادة تسوير مدينة فاس القديمة التي تتكون من ثلاث بلدات (القرويين، الأندلسيين، العالية)، وعُرفت باسم فاس القديمة، وتسوير البلدات الجديدة التي تقع غربا فاس القديمة، فعُرفت باسم مدينة فاس الجديدة، وهي تتكون من ثلاث بلدات هي: (القصر، البيضاء، ربض النصارى)[17].

كانت فاس القديمة تُحاط بسور يضم عدة أبواب، منها: عجيسة، إفريقية، الحديد، الغربي (عدوة القرويين)، كما كان يوجد قبل هدم السور باب الفرس وباب السلسلة اللذان كانا يفصلان بين عدوتي القرويين والأندلسيين. ويحيط بالعدوة الأخرى، عدوة الأندلسيين، سور شرقًا يحوي أبواب: أبي سفيان، الفوارة، القبلة، الكنيسة، بينما يقع شمال السور المحيط بالعدوتين باب الشريعة وجنوبه باب القطانين.

أما فاس الجديدة فكانت تُحاط بسور يضم أبواب: عيون صنهاجة، السماريين، القنطرة، الجياد، باب السبع، وهو المدخل الذي يربط فاس الجديدة بفاس القديمة[18].

تقع مدينة فاس وسط المغرب الأقصى، الإقليم الذي اشتهر بسلاسل جبال أطلس، الذي تنحدر من وديان تتخللها أنهار ومجاري مائية، فضلاً عن وفرة المياه الجوفية، وغزارة سقوط الأمطار على كل أنحاء المغرب الأقصى، كل هذا تمتعت به مدينة فاس، حيث تميزت بوفرة مياهها[19]، فكان يشقها أنهار مسبو، ووادي فاس، ووادي بوخراب، ويقع شمالها عيون صنهاجة التي ينبع منها نهر وادي فاس[20].

إضافةً إلى موقعها الجغرافي المتميز بين مدن المغرب الأقصى، فقد جعل هذا الموقع مدينة فاس حلقة وصل بين مدن المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، مما أكسبها أهمية اقتصادية في مجالات الزراعة والصناعة والتعدين، **و**أهمية سياسية، حيث استغل المرينيون هذا الموقع ليجعلوها مركزًا للحكم، وللسيطرة على المدن والبلدان المحيطة. كما مكنها موقعها من ربط تجارتها بالبحر المتوسط والمحيط الأطلسي عبر المسالك التي تصلها بالمدن المطلة على البحر المتوسط، مثل: طنجة، سبتة، سلا، أنكور، وتطوان، وكذلك المدن المطلة على المحيط الأطلسي، مثل: العرائش، المعمورة، وأكادير. إضافة إلى ذلك، كانت المدينة تقع على ملتقى الطرق البرية المؤدية إلى بلاد السودان الغربي، مما انعكس إيجابًا على أسواقها وعلى حركة التجارة البينية، سواء في الصادرات أو الواردات[21].

ساعدت وفرة مياه الأنهار، والأمطار، والمياه الجوفية[22] على انتشار الحدائق والبساتين، ومزروعات الفواكه بشوارع المدينة[23]، كما أن خصوبة التربة بأرياف وضواحي مدينة فاس ساعدت أيضاً على ازدهار النشاط الزراعي في أرياف فاس وضواحيها، وفي ذلك يقول ابن أبي زرع[24]: "لها من المحراث العظيم سقياً وبعلاً عن كل جهة، منها ما ليس على مدينة من مدائن المغرب".

تنوعت فيها التربة من حمراء وسوداء ورملية وجبلية رمادية صلصليه لذلك تنوعت فيها الزراعات والمحاصيل الزراعية، في التربة السوداء تُزرع محاصيل الحبوب والذرة، والبقوليات، والزيتون، وفي التربة الحمراء تُزرع خضروات الخيار، والقثاء، واللفات، والباذنجان، والجزر، واللوبيا، والكرنب، والشمار، كما تُزرع في كل من التربة الحمراء والسوداء قصب السكر، وأشجار الكافور القيصوري، والقطن، والكتان[25]، وفي التربة الجبلية الرمادية يُزرع التين، والكروم، والتفاح، والكمثري، واللوزيات، والمشمش، والخوخ، والبرقوق، والورد[26]، وفي التربة الرملية يُزرع الحمضيات، والجوز، والسفرجل، والأترج، والزنبوع، والبطيخ الأصفر والأخضر، واللوزيات، والزيتون، والنخيل، والحناء، والرمان، والعنب الأحمر، والحبوب[27].

أسهمت هذه البيئة الزراعية المزدهرة في ضواحي وأرياف مدينة فاس على نشأة مائة قرية ريفية يسكنها فلاحون يُفلحون الأرض، ويرعون الأغنام [28]، ويربون الأبقار [29]، والإبل، وكانت عناصر العرب والأندلسيين، والبربر، واليهود هم من يسكنون هذه القرى ويفلحون الأرض ويقومون بتربية الثروة الحيوانية [30].

أُدخل كذلك إلى أرياف فاس زراعة السمسم والأرز عن طريق الفلاحين الأندلسيين [31]، كما أدخل الأندلسيين طرق جديدة في تربية الأغنام والإبل بشكل واسع، وأدخلوا أنواع جديدة من سلالات الخيول الأوروبية إلى مدينة فاس، ومما ساعد على ازدهار حرفة الرعي وتربية الثروة الحيوانية وفرة المراعي في أرياف مدينة فاس، ووفرة المحاصيل الزراعية من الشعير والذرة، استخدمت كأعلاف للثروات الحيوانية[32].

ساعد تنوع المنتوجات الزراعية من محاصيل الحبوب، والذرة، والبقوليات، والزيتون، والتمور، والفواكه، والخضروات، والحمضيات، والكروم، والتين، والقطن، والكتان، وقصب السكر، والأرز إلى تنوع الأسواق في مدينة فاس وازدهار الصناعات التحويلية الغذائية[33].

كذلك ازدهرت أسواق مدينة فاس والصناعات التحويلية والنسيجية، بفضل النشاط الرعوي ومنتوجات الثروة الحيوانية.

كما ترتب على هذه الأنشطة الزراعية في إقامة تجمعات قروية حضارية مكملة للتجمع الحضاري المدني الكبير بمدينة فاس عاصمة المرينيين[30].

عليه حققت البيئة الجغرافية والطبيعية لمدينة فاس نجاحات كبيرة للسلطات المرينية وسكانها في تحويلها إلى مركزاً زراعياً وتجارياً وصناعياً.

المبحث الثالث

التجارات الواردة والصادرة

ترتب على مركزية مدينة فاس المرينية وموقعها الجغرافي المميز، وتنوع الموارد الطبيعية فيها إلى ازدهار أسواق مدينة فاس المرينية، وارتباطها بالأسواق الخارجية ارتباطاً وثيقاً منذ بداية الحكم المريني، ومما

ساعد إلى جانب مركزية الدولة المرينية، والموقع الجغرافي المميز، وتنوع الموارد الطبيعية في مدينة فاس على تطوير أسواق مدينة فاس حرص السلاطين المرينيين على إقامة وتوطيد العلاقات التجارية والسياسية مع دول أوروبا، والمغرب، والسودان، ومصر المعاصرة لها، فنشطت السفارات المرينية مع دول المغربين الأدنى والأوسط، والأندلس، ومصر، والسودان الغربي، والدول الأوروبية النصرانية (أراغون، قشتالة، وفرنسا، وجنوة، وبيزا)، وقد أسهمت هذه السفارات في عقد الاتفاقيات التجارية ودعم العلاقات التجارية بين فاس وبين سائر هذه الدول.

سوف نعرض في هذا المبحث الواردات والصادرات المتبادلة بين أسواق فاس وأسواق المغرب، وأوروبا، ومصر، والأندلس، وهي كالآتي:

1- أسواق فاس - أسواق المغرب الأوسط:

كانت البضائع الواردة من المغرب الأوسط إلى أسواق مدينة فاس هي: التمر التلمساني، والعنب القبلي المستطيل بالغ الحلاوة، والعنب العسلي المستطيل، وكذلك الجوز، واللوز[35].

2- أسواق فاس - أسواق المغرب الأدنى:

أهم الواردات القادمة من المغرب الأدنى إلى مدينة فاس المرينية هي: الفستق، والتفاح الجربي، والعسل، والقطران، والمرجان، والتين الذي يتميز بكبر حجمه وحلاوة مذاقه، والعمائم السوسية، والشمع، والعبيد السود الواردة من مدينة بجاية[36]، وتصل أيضاً إلى مدينة فاس الأصواف، والجلود، والنحاس، والشب، والملح، والرصاص من إقليم الجريد[37]، بالإضافة إلى الجلود ذات الجودة العالية الآتية من غدامس[38].

ومن صفاقس يأتي أجود أنواع زيت الزيتون، وصدف السمك الصفاقسي الذي يُستعمل في صنع الثياب الفاخرة[39].

ومن فاس يُصدر إلى أسواق المغربين الأدنى والأوسط التوابل، والمواد الطبية، والقمح، والعنبر، والمنسوجات، والأقمشة، والورق، والخشب، والأسلحة، والمجوهرات، والعبيد البيض[40].

3- أسواق - فاس أسواق مصر:

ارتبطت أسواق مصر المملوكية بأسواق مدينة فاس المرينية عن طريق ذلك الطريق الساحلي للبحر المتوسط الذي يمتد من ميناء مدينة الإسكندرية مروراً بموانئ برقة وطرابلس، ومنها إلى صفاقس، والمهدية، وسوسة، وتونس، ثم قسطنطينة، وبجاية، ووهران، وتلمسان وصولاً إلى ميناء مدينة سبتة ثم إلى فاس[41].

كانت الصناعات المصرية الرائجة في أسواق مدينة فاس المرينية هي: الملابس، والمنسوجات الكتانية، والأقمشة الحريرية المطرزة بالذهب، والأقمشة الكتانية المطرزة بالذهب والحرير[42].

كما اشتهرت في أسواق مدينة فاس الثياب الرفيعة من واردات مدينة الإسكندرية، ومنسوجات البوقلمون،

والأواني الخزفية والزجاجية الواردة من أسواق مصر إلى أسواق فاس[43].

في نفس الوقت تصدر أسواق مدينة فاس إلى أسواق مصر بضائع: العنبر، والبلور الصخري، والنحاس، والقطران، والذهب، وخامات الحرير، والصوف، والفستق، والجوز واللوز، والفاكهة، والعسل، والمواد العطرية، وزيت الزيتون، والحنطة، والسميد[44].

4- أسواق فاس – أسواق الأندلس:

ازدهرت العلاقات التجارية بين مدينة فاس المرينية وأسواق الأندلس، فكانت مدينة غرناطة مركزاً تجارياً ومالياً في بلاد الأندلس، وأصبحت مدينة فاس المرينية جزءًا في مجال التجارة الأندلسية[45]، فوردت إلى أسواق مدينة فاس المنسوجات الحريرية المرية[46]، والصناعات الرخامية والخزفية الميورقية والمالقية[47]، والأحجار الكريمة (الياقوت، واللؤلؤ، والمرجان)، والعاج، والفراء، ومعادن (الذهب، والقصدير، والكحل، والزئبق، والرخام الخام، والخزف الخام، والكبريت الأحمر)[48]، وكميات كبيرة من الحرير الخام الغرناطية، والآت صناعة السفر والسكاكين من مرسية، وآلات مختصة في صناعة معاصر الزيتون من المرية[49]، والعبيد البيض الأوروبيين[50]، ومن المنتوجات الزراعية الأندلسية التي امتلأت بها أسواق فاس من حبوب وأنواع من الغلات والطعام، والفواكه كالخوخ، والمشمش، والتين الإشبيلي كبير الحجم ذوو اللون الأسود الداكن[51].

كما انفردت بلاد الأندلس بتوريد الكتب ذات الورق والتسفير ذوو الجودة العالية المُزينة بكسوة كتاب مزخرفة وملونة ومذهبة، إلى أسواق مدينة فاس[52].

كذلك قام الأندلسيون بتصدير كميات كبيرة من الأقمشة المقصبة والمصممة لصنع الأردية التي تُلبس في الاحتفالات بمدينة فاس[53].

كانت السفن التجارية الأندلسية تُفرغ البضائع الأندلسية في الموانئ المغرب الأقصى لتصل بعد ذلك إلى أسواق مدينة فاس، وتُشحن بالتين والعنب، والفستق، وزيت الزيتون الفاسي، والقطن، والتوابل الفاسية، بالإضافة إلى المصنوعات الفاسية اليدوية والمعادن الفاسية من الذهب والفضة، والمنتوجات الفاسية من الأقمشة الحريرية والقطنية، والصوفية، والكتانية، والعقاقير، والعنبر، والصوف الخام[54].

5- أسواق مدينة فاس – أسواق الدول الأوروبية النصرانية:

عقد السلاطين المرينيين معاهدات تجارية مع الأطراف النصرانية، مثل المعاهدة التجارية التي عُقدت مع مملكة قشتالة سنة 1290م[55]، والمعاهدات التجارية التي عُقدت سنة 1292م مع الجمهوريات الإيطالية (جنوة، بيرزا، البندقية)، وفرنسا[56]، كما قام السلطان أبو الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) بعقد معاهدة مع مملكة أراغون سنة 1339م[57]، وتضمنت هذه المعاهدات مواد وبنود تنص على توفير الأمن للسلطات المرينية للتجار الأوروبيين النصارى، ومنحهم حرية التجارة في موانئ ومدن المغرب الأقصى، وعاصمة الدولة المرينية مدينة فاس، وتخفيف الضرائب عنهم.

في المقابل توفير الأمن للتجار المسلمين، وحرية التجارة في الموانئ والمدن الأوروبية، وتخفيف الضرائب عنهم[58].

ساعدت هذه المعاهدات التجارية المبرمة ما بين الدولة المرينية وهذه الدول الأوروبية إلى ازدهار أسواق مدينة فاس، وتميزت مدينة فاس خلال العصر المريني بتوثيق الصلات التجارية مع إيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا[59].

اكتسب البحر المتوسط في القرن الرابع عشر الميلادي نشاطاً حيوياً في مجال التجارة والملاحة البحرية، من خلال التبادل التجاري بين الدول الإسلامية في الضفتين الشرقية والجنوبية للبحر المتوسط وبين الدول الأوروبية في الضفة الشمالية للبحر المتوسط، وكانت البضائع الأوروبية التي تصل موانئ المغرب الأقصى (تطوان، سلا، بستة، طنجة) عبر التجار الأوروبيين المتعددين الجنسيات: (الجنويين، البيزاويين، الأراغونيين، والقشتاليين، والبرتغاليين، والفرنسيين) تذهب إلى مدينة فاس، ومن مدينة فاس تصدر البضائع الفاسية والبضائع السودانية التي تصل لمدينة فاس عن طريق تجارة القوافل إلى الدول الأوروبية عن طريق نفس الموانئ المغربية[60].

حيث وفرت مدينة فاس عاصمة الدولة المرينية للتجار الأوروبيين أماكن إقامة خاصة تُسمى الفنادق لكل جالية تجارية فندق خاص بها: (فندق الجنويين، فندق البيزاويين، فندق الأراغونيين، فندق القشتاليين)، وهي منسآت بها مرافق خدمية ضرورية للإقامة[61]، وكان التجار الأوروبيين يوردون إلى أسواق مدينة فاس أنواع عديدة من الأقمشة مثل: أقمشة الكامبري الكتانية التي تأتي من إقليم كامبرا شمال فرنسا، والأقمشة الكتانية، والحريرية الأرجوانية من جنوة[62]، كذلك الجلود والمصنوعات الجلدية، والصوف المغزول، والورق، والشب من جنوة، وكان التجار الفرنسيين يصدرون من مرسيليا إلى أسواق فاس السلاح والمواد الخام القابلة لصناعة البارود والسلاح الناري[63].

كان التجار الإيطاليين يحملون إلى أسواق مدينة فاس المصنوعات الزجاجية والعطور من اسواق مدينة البندقية الإيطالية، وتورد مدينتي جنوة وبيزا الإيطاليتين إلى أسواق مدينة فاس الأقداح والكؤوس، واللؤلؤ، والحُلي، والمواد الصباغية الخام، وقطع الحديد الممغنط[64].

عمل التجار الأراغونيين والقشتاليين على توريد السكر، والحرير، والملابس، والأقمشة القطنية والكتانية والحريرية من أسواق الأندلس وإسبانيا، وفرنسا إلى أسواق فاس، والفخار المذهب الفاخر من إسبانيا والأندلس[65]. بينما يحمل التجار الأوروبيين بعد أن حصلوا عن طريق التبادل التجاري والتداول النقدي مع مدينة فاس الدينارات الذهبية والنحاسية[66]، البضائع الفاسية التي اشتروها من أسواق فاس إلى أسواق أوروبا: الذهب، والخيول، وزيت الزيتون، والتوابل، ومواد خام الصباغة، والعطور، والفلفل الأحمر، والتين المجفف، والأواني النحاسية، وملح النشادر، وجلود الماعز[67].

كذلك كانت سفن التجار الأوروبيين تعود من موانئ المغرب الأقصى محملة ببضائع فاسية من الفضة والحبوب الزراعية[68]، وأحجار الشبة، والجلود الخام والمصنعة، والأصداف[69].

الخاتمة

تمخضت هذه الدراسة عن أثر العاملين المركزية السياسية وتنوع الموارد الاقتصادية الطبيعية في التجارة البينية بمدينة فاس خلال العصر المريني عن العديد من النتائج منها: أن حاضرة المغرب الأقصى خلال العصرين المرابطي والموحدين كانت مدينة مراكش، وعندما انتقل الملك من الموحدين إلى بني مرين انتقلت حاضرة المغرب الأقصى بقيام الدولة المرينية من مدينة مراكش إلى مدينة فاس، والتي كان للمرينيين دور هام في تطور المظاهر الحضارية فيها من مظاهر عمرانية واقتصادية بما فيها الأسواق إلى جانب اهتمامهم بكل جوانب الحياة الثقافية، والاجتماعية، والدينية، وإلى إنشاء دواوين وخطط الدولة السياسية والإدارية، والمالية، وتحويلها إلى مدينة تمثل مركزية الدولة المرينية، واهتموا أيضاً بتحقيق ازدهار المدينة الاقتصادي من خلال إنشاء أسواق جديدة في مدينة فاس، وفنادق التجار الأجانب، وإقرار الأمن في الدولة المرينية ومدينة فاس، وربط مدينة فاس بشبكة من الطرق بمدن جنوب المغرب الأقصى المتصلة بالقوافل التجارية القادمة من السودان، وبمدن شمال وغرب المغرب الأقصى المرتبط موانئها بحركة التجارة عبر البحر المتوسط، وبالرغم من أن مدينة فاس مدينة حبيسة وليست بحرية، إلا أنها بعامل المركزية السياسية للدولة المرينية بها ووجود طرق تربطها بمدن وموانئ المغرب أصبحت أسواقها ذات أهمية اقتصادية ترد إليها البضائع من السودان، والمغرب، ومصر، والأندلس، وأوروبا، وتلعب دور كبير في تبادل هذه البلدان التجارات والبضائع فيما بين بعضها البعض بشكل مركزي في المغرب الأقصى.

كما أكدت الدراسة على أن المقومات الطبيعية في مدينة فاس من توفر موارد مائية طبيعية من الأنهار والمياه الجوفية، وغزارة سقوط الأمطار، ومن خصوبة التربة وتنوعها في ذلك، فضلاً عن تمتعها بموقع جغرافي متميز بين مدن المغرب الأقصى، كل ذلك ساعد على تنوع المنتجات الزراعية إلى جانب اهتمام السلطات المرينية بالعديد من مشروعا الاستصلاح الزراعي، والمشروعات المائية من بناء السدود لتنظيم مياه الري والتحكم فيها؛ مما أدى لزيادة الرقعة الزراعية بمدينة فاس، كما أظهرت الدراسة أن وفرة المراعي، وإنتاج القمح والشعير كان لهما دور كبير في ازدهار لحرفة الرعي التي ساعدت في توفر كميات كبيرة من جلود الحيوانات والتي استخدمها عدد من سكان مدينة فاس في دباغة الجلود، مما ساعد على وفرة الصناعات الجلدية التي تبادلها أسواق فاس مع أسواق البلدان الأخرى.

من هنا نصل إلى أن مدينة فاس خلال العصر المريني بموقعها الجغرافي المميز، ومؤهلاتها الاقتصادية، ومكانتها السياسية تمكنت بالرغم من أنها مدينة حبيسة أن تزدهر الأسواق فيها وترتبط بالأسواق الخارجية، كما أسهمت الوسائل الدبلوماسية والسفارات المرينية في عقد الاتفاقيات التجارية ودعم العلاقات

التجارية بين فاس وبين سائر دول السودان والمغرب والمشرق الإسلاميين، ودول أوروبا.

الهوامش

1- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة (الرباط، 1972م)، ص332؛ كذلك المنوني، محمد: ورقات عن حضارات المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس (الرباط، 1966م)، ص549.

2- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص332؛ كذلك ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي المغربي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطاعة والنشر (بيروت، 1979م)، ج7، 195؛ كذلك حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء ودار الرشاد، (د.م، 1978م)، ج2، ص24.

3- لوتورنو، روجيه: فاس قبل الحماية – ترجمة: محمد حجي وآخرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1992م)، ص101.

4- الجامع: الجامع هو أكبر مساجد المدينة والبلدة يقع بجوار دار الإمارة، ومكان الخطبة للسلاطين والأمراء والخلفاء، يأتي في المرحلة الثالثة والعليا في العملية التعليمية، قائم على دراسة الأروقة وحلقات التدريس، الدراسة فيه تشمل العلوم الدينية المتقدمة، والرياضية واللغوية والنقلية، والأدبية، والعقلية، تُؤدى فيها الصلاة، والعبادات، واستشارات أهل الحل والعُقد، وبيعة أهل الحل والعُقد للأمراء والسلاطين والخلفاء، تليه في المرحلة الثانية المدارس في العملية التعليمية المقتصر التعليم فيه على تدريس العلوم الدينية في مستواها المتوسط. القابسي، نجاح: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية، جامعة طرابلس، العدد 14، (1980–1981م، بنغازي)، ص12–13.

5- المساجد: أماكن للصلاة والعبادة في كل الأحياء الشعبية والعامة، كل حي به مسجد، وهي أماكن لأداء البيعة العامة للأمراء والسلاطين والخلفاء، وتعتبر المرحلة الأولى والابتدائية لعملية التعليم، حيث يوجد بجوار المساجد الكتاتيب وهي غرف ملاصقة للمساجد يُدرس فيها الشيوخ الصبيان بوسائل تعليمية بسيطة فيحفظون القرآن ويتعلمون مبادئه وأحكامه ومكارم الأخلاق، القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية، مرجع سابق، ص13.

6- طه، جمال أحمد: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448–668هـ/1056–1269م) دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (الإسكندرية، 2002م).

7- لوتورنو، روجيه: فاس في عصر بني مرين – ترجمة: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، (بيروت، 1967م)، ص241؛ كذلك: لوتورنو: فاس قبل الحماية، مرجع سابق، ص98؛ كذلك المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص34؛ كذلك: سالم، السيد عبدالعزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ن، (الإسكندرية، 1983م)، ص440.

8- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص312؛ كذلك الوزان، الحسن بن محمد الزيات: وصف أفريقية، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1980م)، ص225.

9- مراد، حسين: الأوقاف مصدراً لدراسة مجتمع فاس، د.ن، (د.م، د.ت)، ص57–58.

10- العمري، ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تحقيق: محمد عبدالقادر خريسات وعصام مصطفى هزايمة، مركز زايد للتراث والتاريخ، (الإمارات العربية المتحدة، 2001م)، ص177؛ كذلك السيد عبدالعزيز: تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص440.

11- المنوني، ورقات، مرجع سابق، ص49–50.

12- الدبيشي، عبدالوهاب: توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينية، كلية الآداب، جامعة الدار البيضاء، القسم الثاني، 1409هـ/1989م، أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ص45.

13- ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج4، ص7؛ كذلك التازي، عبدالهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، د.ن، (د.م، 1981م)، مج4، ص4.

14- العمراني، عبدالله: فاس وجامعتها، مجلة البحث العلمي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، العدد 11، 12، (الرباط، 1967م)، ص17.

15- زمامة، عبدالقادر: معالم وأعلام من فاس القديمة، مجلة البحث العلمي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، العدد 13، (الرباط، 1968م)، ص88.

16- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص189؛ كذلك: لوتورنو: فاس قبل الحماية، ص87.

17- ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، (الرباط، 1972م)، ص161؛ كذلك: المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ص43، 46.

18- المنوني: ورقات، مصدر سابق، ص43، 46.

19- الجزنائي، أبو الحسن علي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس – تحقيق: عبدالوهاب منصور، المطبعة الملكية، (الرباط، 1991م)، ص36؛ كذلك: مزين، محمد: فاس وباديتها، سلسلة وسائل وأطروحات، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، (الرباط، د.ت)، ج1، ص60.

20- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص330.

21- محمد مزين: فاس وباديتها، مرجع سابق، ص60.

22- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص330.

23- مراد، حسين: فلاحو فاس في عصر الموحدين (540–646هـ/1146–1446م)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد شهر يوليو، (القاهرة، 2005م)، ص67.

24- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص330.

25- ابن العوام: كتاب الفلاحة، نشر: خوسيه أنطونيو، د.ن، (مدريد، 1802م)، ج1، ص90–96؛ كذلك: ابن غازي، أبو عبدالله محمد: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية، (الرباط، 1964م)، ص8؛ كذلك: ابن بصال، أبو عبدالله الطليطلي: كتاب الفلاحة – نشر: خوسيه ماريا ومحمد عزيمان، د.ن، (تطوان، 1955م)، ص67، 71.

26- ابن العوام: كتاب الفلاحة، مصدر سابق، ج1، ص96؛ كذلك ابن بصال: كتاب الفلاحة، مصدر سابق، ص71؛ كذلك ابن غازي: الروض الهتون، مصدر سابق، ص8.

27- ابن العوام: كتاب الفلاحة، مصدر سابق، ج1، ص90–96؛ كذلك: ابن غازي: الروض الهتون، مصدر سابق، ص8.

28- محمد مزين: فاس وباديتها، مرجع سابق، ص59–60.

29- الطويل، محمد: الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط، 1987–1988م)، ص63.

30- المرجع نفسه، ص63.

31- ابن غازي: الروض الهتون، مصدر سابق، ص8.

32- محمد الطويل: الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص63.

33- محمد مزين: فاس وباديتها، مرجع سابق، ص59.

34- المرجع نفسه، ص60.

35- البكري، أبو عبيد الله بن محمد: المسالك والممالك – تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيريا، الدار العربية للكتاب، (تونس، 1992م)، ص118؛ الإدريسي، أبو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1980م)، ص40–41؛ العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد: رحلة العبدري، المسماة الرحلة المغربية – تحقيق: محمد الفاسي، دار توبقال للنشر، (الرباط، 1968م)، ص11، بعيزيق، صالح: بجاية في العهد الحفص، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة تونس، (تونس، 1995م)، ص212.

36- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي الفاسي: درة الحجال في أسماء الرجال – تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1971م)، ص101؛ كذلك: ابو شامة، عاشور: علاقة الدولة الحفصية مع بلاد المغرب والأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1991م)، ص189.

37- البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص152.

38- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب) – نشر وتعليق: سعد عبدالحميد زغلول، د.ن،

(الإسكندرية، 1958م)، ص150.

39- الطيبي، أمين: جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس)، الدار العربية للكتاب، (تونس، 1997م)، ص232؛ كذلك عبدالوهاب، حسن حسني: خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر، (تونس، 2001م)، ص11.

40- أبو شامة: علاقة الدولة الحفصية، مرجع سابق، ص405-406.

41- حبيب، شوقي، عبد القوي: التجارة بين مصرف وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك (1250-1517م)، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 2000م)، ص65-67.

42- الحريري، محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، (الكويت، 1987م)، ص295.

43- المنوني، محمد: علاقات المغرب بالمشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني، مجلة الأبحاث المغربية والأندلسية، العدد الأول، (تطوان، 1956م)، ص120-123.

44- محمود، عفيفي: الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، دار الفكر العربي، (القاهرة، 2002م)، ص208.

45- كونستيل، أوليفيا ريمي: التجارة والتجار في الأندلس – تعريف فيصل عبدالله، مكتبة العبيكان (د.م، د.ت)، ص37، 76.

46- الإدريسي، نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص562.

47- المصدر نفسه، ص192.

48- الطيبي: جوانب النشاط الاقتصادي، مرجع سابق، ص138-139، 152؛ أوليفيا: التجارة والتجار في الأندلس، مرجع سابق، ص233، 243.

49- دوزي، رينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – ترجمة: أكرم فاضل، وزارة الإعلام، (بغداد، 1971م)، ص625.

50- بشتاوي، عادل سعيد: الأندلسيون المواركة، إهداءات المستشار رابح لطفي جمعة، (القاهرة، 2001م)، ص74.

51- المرجع نفسه، ص72، 74.

52- الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص192؛ كذلك: ربيع، أمل: الأندلسيون في المغرب الأقصى في عصر بني مرين (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 2008م)، ص121-122.

53- موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 2003م)، ص239.

54- خوسيه، كارمن تريلوسان: الزراعة والطعام في القرن الرابع عشر – ترجمة: إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، د.ت)، ص306؛ كذلك: بشتاوي: الأندلسيون المواركة، مرجع سابق، ص72.

55- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص359.

56- حركات، إبراهيم: الحياة الاقتصادية في العصر المريني، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، (الرباط، 1978م)، ص135.

57- ابن الحاج النميري، إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة من قسطنطينة والزاب – دراسة: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1990م)، ص100.

58- إبراهيم حركات: الحياة الاقتصادية، مرجع سابق، ص135؛ كذلك ابن الحاج: فيض العباب، مصدر سابق، ص100؛ المنوني، ورقات، مصدر سابق، ص143؛ ابن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص359.

59- حركات: الحياة الاقتصادية، مرجع سابق، ص135.

60- سولا، فيليو: البحر المتوسط المركز الحيوي للقرن الرابع عشر – ترجمة إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، 2007م)، ص46-48.

61- كرفحال، مأرمول: إفريقية – ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، (الرباط، 1988-1989م)، ج2، ص139.

62- الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادي، مرجع سابق، ص139.

63- المرجع نفسه، ص139؛ حركات: الحياة الاقتصادية، مرجع سابق، ص135-136.

64- نشاط، مصطفى: ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية في العصر المريني الأول، كلية الآداب، جامعة الدار البيضاء، (الدار البيضاء، 1989م)، ص162.

65- دي لالاف، ريكاردو كوردوباي: الصناعات المتوسطية في القرن الرابع ع شر – ترجمة: إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، 2007م)، ص246، 249.

66- نشاط: ملاحظات حول المعاهدات التجارية، مرجع سابق، ص162.

67- الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادي، مرجع سابق، ص139.

68- الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص176.

69- نشاط: ملاحظات حول المعاهدات التجارية، مرجع سابق، ص162.

70- طه، جمال أحمد: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448–668هـ/1056–1269م)، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (الإسكندرية، 2002م).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت بعد عام 726هـ/1326م). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة (الرباط، 1972م).
  - الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، (الرباط، 1972م).
- ابن الحاج النميري، إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد الغرناطي (كان حياً: 768هـ/1376م). فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة من قسطنطينة والزاب – دراسة: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1990م).
- ابن بصال، أبو عبدالله الطليطلي كان حياً في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي). كتاب الفلاحة – نشر: خوسيه ماريا ومحمد عزيمان، د.ن، (تطوان، 1955م).
- ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي التونسي (ت 808هـ/1406م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطاعة والنشر (بيروت، 1979م).
- ابن غازي، أبو عبدالله محمد (ت 919هـ/1513م). الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية، (الرباط، 1964م).
- ابن العوام. كتاب الفلاحة، نشر: خوسيه أنطونيو، د.ن، (مدريد، 1802م)، ج1.
- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي الفاسي (ت 1025هـ/1616م). درة الحجال في أسماء الرجال – تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1971م).
- الإدريسي، أبو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت 560هـ/1164م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1980م).
- البكري، أبو عبيد الله بن محمد (ت 487هـ/1094م). المسالك والممالك – تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيريا، الدار العربية للكتاب، (تونس، 1992م).

- الجزنائي، أبو الحسن علي (ت 766هـ/1374م). جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس – تحقيق: عبدالوهاب منصور، المطبعة الملكية، (الرباط، 1991م).
- العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد (كان حياً سنة 689هـ/1289م). رحلة العبدري، المسماة الرحلة المغربية – تحقيق: محمد الفاسي، دار توبقال للنشر، (الرباط، 1968م).
- العمري، ابن فضل الله (ت 749هـ/1349م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تحقيق: محمد عبدالقادر خريسات وعصام مصطفى هزايمة، مركز زايد للتراث والتاريخ، (الإمارات العربية المتحدة، 2001م).
- مؤلف مجهول. الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب) – نشر وتعليق: سعد عبدالحميد زغلول، د.ن، (الإسكندرية، 1958م).

ثانياً: المراجع العربية:

- بشتاوي، عادل سعيد. الأندلسيون المواركة، إهداءات المستشار رابح لطفي جمعة، (القاهرة، 2001م).
- التازي، عبدالهادي. التاريخ الدبلوماسي للمغرب، د.ن، (د.م، 1981م).
- حبيب، شوقي، عبدالقوي. التجارة بين مصرف وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك (1250–1517م)، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 2000م).
- الحريري، محمد عيسى. تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، (الكويت، 1987م).
- حركات، إبراهيم. المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء ودار الرشاد، (د.م، 1978م)، ج2.
- سالم، السيد عبدالعزيز. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ن، (الإسكندرية، 1983م).
- طه، جمال أحمد. مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448–668هـ/1056–1269م) دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (الإسكندرية، 2002م).
- الطيبي، أمين. جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس)، الدار العربية للكتاب، (تونس، 1997م).
- عبدالوهاب، حسن حسني. خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر، (تونس، 2001م).
- محمود، عفيفي. الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، دار الفكر العربي، (القاهرة، 2002م).
- مراد، حسين. الأوقاف مصدراً لدراسة مجتمع فاس، د.ن، (د.م، د.ت).
- مزين، محمد. فاس وباديتها، سلسلة وسائل وأطروحات، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، (الرباط، د.ت).
- المنوني، محمد. ورقات عن حضارات المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس (الرباط، 1966م).
- موسى، عزالدين. النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 2003م).
- نشاط، مصطفى. ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية في العصر المريني الأول، كلية الآداب، جامعة الدار البيضاء، (الدار البيضاء، 1989م).

ثالثاً: المراجع المعربة:

- خوسيه، كارمن تريلوسان. الزراعة والطعام في القرن الرابع عشر، ترجمة: إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، د.ت).
- دي لالاف، ريكاردو كوردوباي. الصناعات المتوسطية في القرن الرابع ع شر – ترجمة: إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية،

(الإسكندرية، 2007م).
- دوزي، رينهارت. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – ترجمة: أكرم فاضل، وزارة الإعلام، (بغداد، 1971م).
- سولا، فيليو. البحر المتوسط المركز الحيوي للقرن الرابع عشر – ترجمة إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، 2007م).
- كرفحال، مأرمول. إفريقية – ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، (الرباط، 1988–1989م).
- كونستيل، أوليفيا ريمي. التجارة والتجار في الأندلس – تعريف فيصل عبدالله، مكتبة العبيكان (د.م، د.ت).
- لوتورنو، روجيه. فاس قبل الحماية – ترجمة: محمد حجي وآخرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1992م).
  - فاس في عصر بني مرين – ترجمة: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، (بيروت، 1967م).
- الوزان، الحسن بن محمد الزيات. وصف أفريقية، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1980م).

رابعاً: الدوريات:

- حركات، إبراهيم. الحياة الاقتصادية في العصر المريني، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، (الرباط، 1978م).
- الدبيشي، عبدالوهاب. توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينية، كلية الآداب، جامعة الدار البيضاء، القسم الثاني، 1409هـ/1989م، أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب.
- العمراني، عبدالله. فاس وجامعتها، مجلة البحث العلمي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، العدد 11، 12، (الرباط، 1967م).
- زمامة، عبدالقادر. معالم وأعلام من فاس القديمة، مجلة البحث العلمي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، العدد 13، (الرباط، 1968م).
- القابسي، نجاح. المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية، جامعة طرابلس، العدد 14، (1980–1981م، بنغازي).
- مراد، حسين. فلاحو فاس في عصر الموحدين (540–646هـ/1146–1446م)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد شهر يوليو، (القاهرة، 2005م).
- المنوني، محمد. علاقات المغرب بالمشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني، مجلة الأبحاث المغربية والأندلسية، العدد الأول، (تطوان، 1956م).

خامساً: الرسائل العلمية:

- أبو شامة، عاشور. علاقة الدولة الحفصية مع بلاد المغرب والأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1991م)، ص189.
- بعيزيق، صالح. بجاية في العهد الحفص، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة تونس، (تونس، 1995م).
- ربيع، أمل. الأندلسيون في المغرب الأقصى في عصر بني مرين (668–869هـ/1269–1465م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 2008م).
- الطويل، محمد. الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط، 1987–1988م).